أولا: مفهوم الإدمان على المخدرات

1- مفهوم الإدمان:

تعرف **منظمة الصحة العالمية** الإدمان بأنه " حالة من التخدير المؤقتة أو المزمنة التي تنشأ عن تكرار التعاطي لمادة مخدرة طبيعية أو مصنعة أو تخليقية".

2- مفهوم المخدرات:

تعرف المخدرات بأنها " مجموعة من العقاقير التي تؤثر على النشاط الذهني والحالة النفسية لمتعاطيها إما بتنشيط الجهاز العصبي المركزي أو بإبطاء نشاطه أو بتسببها للهلوسة أو التخيلات، وهذه العقاقير تسبب الإدمان وينجم عن تعاطيها الكثير من مشاكل الصحة العامة والمشاكل الاجتماعية، ونظرا لإضرارها بالفرد والمجتمع فقد قام المشرع بحصرها وحظر الاتصال بها ماديا أو قانونيا إلا في الأحوال التي حددها القانون وأوضح شروطها".

ثانيا: أسباب الإدمان على المخدرات

إن محاولة حصر أسباب تعاطي وإدمان الأفراد على تعاطي المخدرات بالأمر الهين، نظرا لأن السلوك الإنساني جد معقد نتيجة الفروقات الفردية التي تختلف من شخص لآخر، واختلاف الظروف من بيئة إلى أخرى، ولهذا تبقى هذه الأسباب مجرد اجتهاد شخصي يمكن طرحها على سبيل المثال لا الحصر على النحو التالي:

1- الأسباب الدينية:

بالرغم من تعدد الأسباب والعوامل المؤدية إلى تعاطي وإدمان الشباب على المخدرات منها النفسية والاجتماعية والاقتصادية، إلا أنه يبقى ضعف الوازع الديني هو السبب الرئيسي في انتشار هذه الظاهرة، حيث أن ضعف الوازع الديني لدى الشباب وابتعادهم عن قيم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف الذي يحث على الابتعاد عن المنكرات والمحرمات، ومن هنا يتجلى أن للدين الإسلامي الأثر الواضح في المحافظة على النفس البشرية ويمنع تعريضها لأي نوع من أنواع الإيذاء، وهذا من أجل المحافظة على صحة الأفراد واستقرار الحياة الاجتماعية.

2- الأسباب النفسية:

يرجع علماء النفس أن التكوين النفسي للفرد هو العامل الرئيسي في تعاطيه للمخدرات والإدمان عليه " وتظهر في هذا السياق **دراسة حمود بن هزاع الشريف** بعنوان " **العوامل النفسية ذات الصلة بتعاطي المخدرات**".

3- الأسباب الاجتماعية:

تتعدد الأسباب الاجتماعية المؤدية بالأفراد إلى الإدمان على المخدرات، وهذا راجع لتعقد الحياة الاجتماعية وصعوبة اندماج الأفراد، وعليه سنحاول أن نوجز أهم الأسباب الاجتماعية وأبرزها المؤدية إلى الإدمان:

أ- مجالسة رفقاء السوء:

تؤكد معظم الدراسات النفسية والاجتماعية التي أجريت حول عوامل تعاطي المخدرات أن جماعة الرفاق تعد أهم حافز على خوض التجربة خاصة بالنسبة للمتعاطي لأول مرة " ذلك أن هناك علاقة قوية بين تعاطي الفرد وبين تعاطي أصدقائه ".

ب- القيم السائدة في المجتمع:

يعتبر المجتمع من حيث القيم السائدة والمعايير المعتمدة وضوابط الإدارة القائمة، التي يمكن أن تفسح المجال لتفشي ظاهرة الإدمان من خلال تساهلها مع تناول المخدرات، أو على العكس من ذلك بأن تحول بينه وبينها من خلال وضع ضوابط تحد من انتشارها.

ج- الظروف الأسرية:

تتعدد الظروف الأسرية التي تؤدي بالأبناء إلى الإدمان على المخدرات ويتضح ذلك من خلال تقصير الوالدين في تربية الأبناء على مبادئ وتعاليم الدين الإسلامي، ونقص الرقابة الأسرية وجهل الوالدين لأساليب التربية الصحيحة، بالإضافة إلى التفكك الأسري المادي والمعنوي، وكذا كثرة الصراعات والخلافات الدائمة بين الوالدين يؤدي إلى سوء التوافق والترابط الأسري مما يضعف عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء ويفقدهم نموا عاطفيا متزنا ومستقرا نظرا لغياب الجو الأسري الهادئ والملائم لتوجيههم وتربيتهم بالصورة الصحيحة ، وكل العوامل السالفة الذكر تعتبر مؤشرات قوية في إضعاف العملية التربوية للأبناء مما يؤدي بهم إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها.

د- غياب دور وسائل الإعلام:

تعتبر وسائل الحديثة من أكثر الوسائط جاذبية لمختلف الفئات العمرية خاصة فئة الشباب نظرا لما تحققه من اشباعات نفسية واجتماعية سواء كانت سلبية أو ايجابية، ولهذا " يذكر **سويف** أنه في دراسات ميدانية استهدفت فئة عريضة من الشباب في المدارس والجامعات أن وسائل الإعلام تأتي في مرتبة بعد مرتبة الأصدقاء مباشرة، كمصدر يستمد منه الشباب معلوماتهم عن المخدرات بجميع أنواعها ".

ثالثا: آثار الإدمان على المخدرات

1- أضرار المخدرات الصحية:

أجمعت البحوث الطبية في مختلف الدول على أن المخدرات من اخطر السموم التي تهدم البدن، وتسبب الأمراض المستعصية والخطيرة كمرض السرطان والإيدز، أمراض القلب، تصلب الشرايين، تليف الكبد، القصور الكلوي،....الخ.

2- أضرار المخدرات النفسية:

من أبرز أضرار المخدرات النفسية الشعور بالقلق والكآبة، الهلوسة والتخيلات، فقدان الثقة بالنفس، مما تسبب في تكوين شخصية غير سوية للمدمن.

3- أضرار المخدرات الاقتصادية:

من بين الأضرار الاقتصادية لادمان الفرد على تعاطي المخدرات تجعله فرد عاجز غير قادر على العمل والانتاج، بالإضافة إلى الامكانيات المادية والبشرية التي توفرها الدولة سواء لمكافحة المتاجرة في المخدرات أو علاج المدنين باعتبار أن هذه الأموال التي تصرف في هذا المجال الاجدر أن تستغل في مشاريع اقتصادية تدفع بعجلة التنمية الاقتصدية للدولة.

4- أضرار المخدرات الاجتماعية:

يصيب تعاطي المخدرات والإدمان عليها النسيج الاجتماعي بأكمله مما يضعف بنية المجتمع ويؤدي إلى التفكك الأسري واضطراب التوازن الاجتماعي، واختلال العلاقات الاجتماعية، وعليه سنحاول أن نوجز مستويات التأثير الاجتماعي التي يمكن أن تطال وبدرجات متفاوتة المجالات الآتية:

- **الحياة الزوجية:** إذ ينتشر الطلاق بين المدمنين بنسب أعلى من انتشاره في عموم المجتمع.

- **التفكك الأسري:** اضطراب بنية العائلة مع كثرة التعرض للمشكلات المادية والعاطفية والدراسية والاجتماعية.

- **اضطراب التوازن الاجتماعي:** يعتاد البعض من المدمنين على تأجيل مواجهة الواقع أو المشاكل المحيطة بهم، وذلك بالهروب منها ومن ثم يتعزز لديهم السلوك الانسحابي وتضعف إمكاناتهم وقدراتهم النفسية اللازمة للعيش باتزان مقبول في المجتمع.

- **اختلال العلاقات الاجتماعية:** الاستمرار في تناول المخدرات لفترات طويلة، وإن لم يؤد إلى الإدمان (في حالات قليلة) فإنه سيفضي إلى تعود نفسي عليها ويجعل المدمنين في حالة نفسية غير مستقرة أو غير متوازنة يستثارون خلالها لأمور بسيطة تعرض علاقاتهم مع الآخرين للاضطراب، وقد تؤدي إلى القيام بسلوك يتنافى والأعراف الاجتماعية.

- **الخرق القيمي:** اختلال العلاقة بالآخرين وضعف الالتزام بالضوابط والأعراف الاجتماعية والميل إلى التمرد على القيم الاجتماعية.

قائمة المراجع المعتمدة في المحاضرة:

- عبد العزيز بن علي، الغريب. **ظاهرة العود للإدمان في المجتمع العربي.** الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2006.

- محمد جمال، مظلوم. **الاتجار بالمخدرات.** الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2012.

- أحمد عبد العزيز، الأصفر. **أسباب تعاطي المخدرات في المجتمع العربي.** الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، 2012.

- رابح، بودبابة." ظاهرة تعاطي المخدرات بين الدوافع والآثار". **المجلة الجزائرية للدراسات السوسيولوجية،** العددين ، 2،3، (جوان 2007).

- محمود السيد، علي. **المخدرات: تأثيراتها وطرق التخلص الآمن منها.** الرياض: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،2012.

- قدور، نويبات." اتجاهات الشباب البطال نحو تعاطي المخدرات: دراسة استكشافية على عينة من شباب مدينة ورقلة". رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، 2006.